تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بألسنتهم ولم يثبت الإيمان في قلوبهم بأنهم إذا جاءتهم محنة وفتنة في الدنيا اعتقدوا أن هذا من نقمة ا تعالى بهم فارتدوا عن الإسلام ولهذا قال تعالى : { ومن الناس من يقول آمنا با فإذا أوذي في ا جعل فتنة الناس كعذاب ا } قال ابن عباس : يعني فتنته أن يرتد عن دينه إذا أوذي في ا وكذا قال غيره من علماء السلف وهذه الاية كقوله تعالى : { ومن الناس من يعبد ا على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * يدعو من دون ا ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد } ثم قال D : { لئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم } أي ولئن جاء نصر قريب من ربك يا محمد وفتح ومغانم ليقولن هؤلاء لكم : إنا كنا معكم أي إخوانكم في الدين كما قال تعالى : { الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من ا قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين } وقال تعالى : { فعسى ا أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين } وقال تعالى مخبرا عنهم ههنا : { ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم } ثم قال ا تعالى : { أو ليس ا بأعلم بما في صدور العالمين } أي أو ليس ا بأعلم بما في قلوبهم وما تكنه ضمائرهم وإن أظهروا لكم الموافقة .

وقوله تعالى : { وليعلمن ا الذين آمنوا وليعلمن المنافقين } أي وليختبرن ا الناس بالضراء والسراء ليتميز هؤلاء من هؤلاء من يطيع ا في الضراء والسراء ومن إنما يطيعه في حظ نفسه كما قال تعالى : { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم } وقال تعالى بعد وقعة أحد التي كان فيها ما كان من الاختبار والامتحان { ما كان ا ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب } الاية